١٩٨٩/١٠/١٣

"النهار"

ضياء العزاوي، الوان ٢٧٤ ليلة

لندن - ... :

كفاه الملطختان بفوارق الازرق، هما قبضتان من الفسيفساء كلما كورهما تعبيرا لاقواله.

ضياء العزاوي جمع في محترفه اللندني مراحل عمر ونماذج من حاضر وآت وعلى الكفين المسطحتين او المقوقعتين تبدو اللطشات الزرقاء وشما ابديا لارض واسطورة من العراق ومن التراث الاشوري.

الازرق طاغ بسائله على الطواطم الواقفة هنا وهناك حراسا على عتبة الحلم وجنودا في قلب الحدث. وتلك ولادة ابداع، في ارض الغربة، خرافية، واقعية تعكس في مرآتها الولادات الاولى. تكملها، تضيف اليها كلوخة، كجملة، حلما ابعد او قطرات من ماء جوفي لم تستغل طاقتها بعد.

طواطمه هي الحلم المتجسد، الناتيء من اللون، وايضا من تلك الاسطورة

من اعمال العزاوي في "الف ليلة وليلة".

البيضاء بدل ان تلقحه بالكلام الملون.

- بالفعل استعملت الوسائل البصرية المتعددة على المساحة وصولا الى خارج اللوحة فكان للاطار دوره.

وانت تقلب الصفحات اتساءل عن الاسلوبين المختلفين في عمل واحد: الالوان المكثفة والخطوط المركبة على مساحة ثم الخط المفرغ العاري على ثانية.

- اجد في الرسم التخطيطي المفرغ دون الالوان تقنية اصعب، اذ يتطلب قدرة ويرفض ادنى خطأ. اللون يكون احيانا مادة وطرفا لتحديد العلاقة بين اللوحة والمشاهد. والامكان الذي في الرسم الاسود دونما الوان مغر وغامض.

ارسم مباشرة على لوح الزنك. فالمقدرة هنا ضرورية لان اي خطأ غير قابل للتصحيح.

الوانك او الرسوم غير

"النه

ضـــــ

الـــــو

لندن ـ ... :

كفاه الملطختان بفوارق الازرق، هما قبضتان من الفسيفساء كلما كورهما تعبيرا لاقواله.

ضياء العزاوي جمع في محترفه اللندني مراحل عمر ونماذج من حاضر وآت وعلى الكفين المسطحتين او المقوقعتين تبدو اللطشات الزرقاء وشما ابديا لارض واسطورة من العراق ومن التراث الاشوري.

الازرق طاغ بسائله على الطواطم الواقفة هنا وهناك حراسا على عتبة الحلم وجنودا في قلب الحدث. وتلك ولادة ابداع، في ارض الغربة، خرافية، واقعية تعكس في مرآتها الولادات الاولى. تكملها، تضيف اليها كلوحة، كجملة، حلما ابعد او قطرات من ماء جوفي لم تستغل طاقتها بعد.

طواطمه هي الحلم المتجسد، الناتيء من اللون، وايضا من تلك الاسطورة المتجذرة في ارض اسمها العراق وفي هوية اسمها واقع، وسؤال اكثر جوابا من الجواب عن حياة فنان. ابتداء منها يحلو التنقل في الزمان والمكان لاستنباش ما غفلنا عنه مذ سافرت لوحة ضياء العزاوي خارج زمننا ومكاننا وذاكرتنا.

في محترفه ورشة قائمة، مشاريع، اساليب متنوعة، رسوم على الخشب، طواطم من الطين، اكريليك على الورق، مؤلفات تحمل وشمه وجميعها تصب في الذاكرة التراثية عينها.

كتاب "الف ليلة وليلة" بثه بعدا جديدا، مغايرا لما رأيناه من ايحاءات هندية وفارسية فاسطورة الف ليلة وليلة كتبها العزاوي بملوانته واحياها بكتابته.

امامي راح يقلب الصفحات الماردة كمن يقلب دهورا من الخرافات. يرويها بالوانه الطاغية او بالخط الاسود الرفيع الذي في داخله فراغ وبياض فصيح، ودوما ذلك القمر البرتقالي ـ الدموي الحامل في ارجوانيته مأساة الحكاية وسحرها.

آخر معرض له في بيروت سنة قبل الاحداث ومنذ ١٩٧٤ اخباره من البعيد نتتبعها حتى استقراره في لندن سنة ١٩٧٦.

الغربة؟ "ـ لا للغربة لاني ما زلت اشعر باني زائر ولست مقيما. هنا انا كتلميذ يدرس ويطلع، ذاتي في العراق وهنا، وفي بغداد اشتغلت بموضوع محوري فلسطيني وهنا في الفكرة ذاتها، والهموم لا تختلف.

"بيد اني اشعر في انكلترا بالتطور المتواصل على النحو التقني وتحقيق الانفعالات والشكل الفني القابل لاحتواء هذا النوع من المأساة. وفي المناخ اعتبر انكلترا اتعس بلد في الدنيا اذا ما قسناها بضوء الشرق. انها خالية منه لكن مجالات العمل هائلة ومنها ارى الشرق بشموليته وتفاصيله".

● في معهد العالم العربي في باريس كان لك لاول مرة مجموعة نحتية هي تلك الطواطم المتفرقة هنا وهناك في محترفك كمجموعة بشر تقاسمك المساحة والهواء.

ـ هذه الطواطم من الطين. فيها مزجت تجربتين: الرسم والنحت. تجربة فنان يعيش في الخارج ويتمتع بامكانات تخوله العمل على صعد عدة لاسيما التصورات

● في معهد العالم العربي في باريس كان لك لاول مرة مجموعة نحتية هي تلك الطواطم المتفرقة هنا وهناك في محترفك كمجموعة بشر تقاسمك المساحة والهواء.

- هذه الطواطم من الطين. فيها مزجت تجربتين: الرسم والنحت. تجربة فنان يعيش في الخارج ويتمتع بامكانات تخوله العمل على صعد عدة لاسيما التصورات المحلية. من مكاني هنا البحث مستمر للوصول الى الصيغة العالمية ولا اغالي ان قلت ان الاعمال المهنية في العالم العربي لا تقل شأنا عن الاوروبية، وهناك عائق اساسي امام الجمالية والموضوعات الموجودة المطروحة. ما اعنيه هو ان الفنان في الخارج يتمتع باحساس بالشمولية اكبر يجعله يحمي نفسه، ويبقى وطنه اداة اتصال بالخارج. والغياب في وجود وسائل الاتصالات يبدو جسديا وما توافر من كتب ومواد ومتاحف يحل محل الناقص.

● ما هو همك الاساسي وانت تنظر الى الوطن من البعيد؟

- انا مهتم لايجاد هوية لاسلوبي، هنا في لندن كل المصادر على جميع الصعد البصرية والعربية القديمة والمخطوطات والآثار. والمتحف البريطاني اهم ما في موجوداته القائمة الاشورية لها حضور ضخم بعلاماتها الاساسية في الحضارة العراقية.

عندما ادخل المتحف البريطاني اقصد القسم الاشوري دوما لاطلع على تجارب ما يحدث في العالم العربي. والاندهاش اقوى واقوى، واثقا ان حضارتنا تحوي ذلك الانبهار الذي يبحث عنه فنان لاسيما من المنتمين الى الفن العالمي. وللاوروبيين لا مشكلة هوية، وايجاد هوية فكر سياسي والدفاع عن قيم بلد ثقافية وفنية ايضا. ووجودهم في اوروبا مسألة سهلة، والفنانون نسخة متكررة، اما الفنانون العرب فيعدون على اصابع اليد.

● لماذا الطوطم؟

- فكرت في اشكال غير واقعية بسبب قراءتي لكتاب "عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات"، وهو مخطوطة قديمة من القرن الثالث عشر للقزويني، مرسومة بريشة رسام من مدينة واسط القريبة من الحلة. والكتاب عن العجائب والسماء والابراج والملائكة والارض والنباتات، وموضوعات انتروبولوجية فنتيزية. اثارتني المخطوطة الاصلية مذ تسنت لي فرصة في المانيا للاطلاع عليها. اعطتني الكثير من التصورات لغرابة الموضوع ولاشكال ميثولوجية لما قبل ٧٠٠ سنة وحس شعبي ضمن الظروف المتاحة لي.

● كم مرحلة منذ بداية مهنتك الفنية؟

- الشيء الاساسي، منذ تجربة الرسامين العراقيين، ايجاد صيغة متميزة وانتمائية للوطن.

في الستينات كانت المصادر العراقية بصرية انطولوجية، توحي الى الفنان المواضيع التي تستأثر بهمومه واهتمامه. بعد الستينات ركن الفنانون الشباب الى اقامة المعارض في قاعات طالعة في لبنان وكانت لي معارض في بيروت وفي الكويت والرباط وهذا اعطاني مجالا اوسع من بغداد.

● اجد في محترفك اليوم نحتا يشبه الرسم ورسما نافرا كأنه منحوتة والازرق غالب.

- اعشق الازرق. يذكرني بالمساجد العراقية المزخرفة بالسيراميك الازرق. الازرق مرتبط بالذهب.

اما في النحت والرسم فاتأرجح بين اللوحة والمنحوتة، احب النحت الملون. اجد فيه رسما. وكفر ان احب الرسم اكثر من النحت، واهتمامي ينسطح اللوحة والذهاب بعد يكمنان في استعمالي مواد اخرى تأخذ ميزات النحت.

في بغداد اذكر ان الفنان يرسم بالزيت على القماش. هنا الرسام يشتغل كل شيء وعلى اي شيء. اعطيت فرصة للعمل في الطباعة: الطباعة على الحجر كالسيريغرافي والليتوغرافي والعمل على الزنك. وهذه المواد لتوافر المعطيات

ضياء العزاوي، الوان ٢٧٤ ليلة

لندن ـ ... :

كفاه الملطختان بفوارق الازرق، هما قبضتان من الفسيفساء كلما كورهما تعبيرا لاقواله.

ضياء العزاوي جمع في محترفه اللندني مراحل عمر ونماذج من حاضر وآت وعلى الكفين المسطحتين او المقوقعتين تبدو اللطشات الزرقاء وشما ابديا لارض واسطورة من العراق ومن التراث الاشوري.

الازرق طاغ بسائله على الطواطم الواقفة هنا وهناك حراسا على عتبة الحلم وجنودا في قلب الحدث. وتلك ولادة ابداع، في ارض الغربة، خرافية، واقعية تعكس في مرآتها الولادات الاولى. تكملها، تضيف اليها كلوحة، كجملة، حلما ابعد او قطرات من ماء جوفي لم تستغل طاقتها بعد.

طواطمه هي الحلم المتجسد، الناتيء من اللون، وايضا من تلك الاسطورة المتجذرة في ارض اسمها العراق وفي هوية اسمها واقع، وسؤال اكثر جوابا من الجواب عن حياة فنان. ابتداء منها يحلو التنقل في الزمان والمكان لاستنباش ما غفلنا عنه مذ سافرت لوحة ضياء العزاوي خارج زمننا ومكاننا وذاكرتنا.

في محترفه ورشة قائمة، مشاريع، اساليب متنوعة، رسوم على الخشب، طواطم من الطين، اكريليك على الورق، مؤلفات تحمل وشمه وجميعها تصب في الذاكرة التراثية عينها.

كتاب "الف ليلة وليلة" بثه بعدا جديدا، مغايرا لما رأيناه من ايحاءات هندية وفارسية فاسطورة الف ليلة وليلة كتبها العزاوي بملوانته واحياها بكتابته.

امامي راح يقلب الصفحات الماردة كمن يقلب دهورا من الخرافات. يرويها بالوانه الطاغية او بالخط الاسود الرفيع الذي في داخله فراغ وبياض فصيح، ودوما ذلك القمر البرتقالي ـ الدموي الحامل في ارجوانيته مأساة الحكاية وسحرها.

آخر معرض له في بيروت سنة قبل الاحداث ومنذ ١٩٧٤ اخباره من البعيد نتتبعها حتى استقراره في لندن سنة ١٩٧٦.

الغربة؟ "ـ لا للغربة لاني ما زلت اشعر باني زائر ولست مقيما. هنا انا كتلميذ يدرس ويطلع، ذاتي في العراق وهنا، وفي بغداد اشتغلت بموضوع محوري فلسطيني وهنا في الفكرة ذاتها، والهموم لا تختلف.

"بيد اني اشعر في انكلترا بالتطور المتواصل على النحو التقني وتحقيق الانفعالات والشكل الفني القابل لاحتواء هذا النوع من المأساة. وفي المناخ اعتبر انكلترا اتعس بلد في الدنيا اذا ما قسناها بضوء الشرق. انها خالية منه لكن مجالات العمل هائلة ومنها ارى الشرق بشموليته وتفاصيله".

في معهد العالم العربي في باريس كان لك لاول مرة مجموعة نحتية هي تلك الطواطم المتفرقة هنا وهناك في محترفك كمجموعة بشر تقاسمك المساحة والهواء.

ـ هذه الطواطم من الطين. فيها مزجت تجربتين : الرسم والنحت. تجربة فنان يعيش في الخارج ويتمتع بامكانات تخوله العمل على صعد عدة لاسيما التصورات المحلية من مكاني هنا البحث مستمر للوصول الى الصيغة العالمية ولا اغالي ان قلت ان الاعمال المهنية في العالم العربي لا تقل شأنا عن الاوروبية، وهناك عائق اساسي امام الجمالية والموضوعات الموجودة المطروحة. ما اعنيه هو ان الفنان في الخارج يتمتع باحساس بالشمولية اكبر يجعله يحمي نفسه، ويقي وطنه اداة

من اعمال العزاوي في "الف ليلة وليلة".

تختلف عن صناعة اللوحة، هذا يؤدي الى تطوير اللوحة وايجاد الاعماق لها".

ربما الحديث عن التقنيات المقتبسة في لندن لا بد ان يصل بنا الى مجموعتك "الف ليلة وليلة".

ـ مجموعة "الف ليلة وليلة" نابعة من هوس بهذه الاسطورة من سبعة وعشرين عملا محفورا على النحاس ومطبوعا على الطريقة الليتوغرافية، اصدرنا منها خمس عشرة نسخة.

لمن النص الذي اوحى اليك السبعة والعشرين؟

ـ اللوحات استوحيتها من نص عربي لالف ليلة وليلة اول نسخة علمية لهذا العمل الجبار، كتبه البروفسور محسن مهدي ونشره في ١٩٨٤ أ.ج. بريل. والنص هنا مرافق بنصوص نقدية ووصف لكل جزء، وسوف يكتمل بمؤلف يحتوي على ملخص للمقدمة الانكليزية، كما يرتكز على المصادر الاولى المعروفة لاسيما مخطوطة من عهد المماليك من القرن الرابع عشر حافظت على المواصفات اللغوية والتراثية وكانت من ميزات تلك الحقبة في سوريا ومصر.

من هو محسن مهدي؟

ـ استاذ دراسات جمالية في هارفرد. اشتغل عشرين سنة على مخطوطات الف ليلة وليلة في متاحف العالم وطلع بنتيجة ان ما بين يديه هو النص الاصلي وانه مكتوب في شمالي سوريا، ويعتقد ان الليالي لم تتخط ٢٧٤ ليلة ومضمونها لا يتعدى الحكايات الشعبية. وتلك تصوراته.

اخذت مقاطع من هذا النص، اسطورة وحلما، وابتدأت ببورتريه لشهرزاد وشهريار لا كالرسوم اللاواقعية للهنود المألوفة حيث الملك وقربه الحيوانات. حاولت ان ابني مسرحا برسومي. والغلاف من مادة ليفية وصمغ قوي وبودرة ذهب وفضة .

في اي خانة من الرسم تضع رسومك هذه؟

انها رسوم تصويرية واقعية. زخرفات وخطوطيات من وحي واحد. ومن تصوراتي شهريار فارسا جبارا، وشهرزاد ملكة بزخارف والوان، اخذت الاكثر اثارة من ناحية الشكل البصري وبنيت على قاعدته تصوراتي.

[ولم يكتف بسرد الحكاية الصورية باللون والريشة الرفيعة، فراح الى اطار الورق الابيض الذي يحيط اسوارا باللوحة وفي لبه كتابات نافرة مدموغة من نسيج الورق ومن نسغه].

كأنك جعلت الورق يتكلم بلغته البيضاء بدل ان تلقحه بالكلام الملون.

ـ بالفعل استعملت الوسائل البصرية المتعددة على المساحة وصولا الى خارج اللوحة فكان للاطار دوره.

وانت تقلب الصفحات اتساءل عن الاسلوبين المختلفين في عمل واحد : الالوان المكثفة والخطوط المركبة على مساحة ثم الخط المفرغ العاري على ثانية.

ـ اجد في الرسم التخطيطي المفرغ دون الالوان تقنية اصعب، اذ يتطلب قدرة ويرفض ادنى خطأ. اللون يكون احيانا مادة وطرفا لتحديد العلاقة بين اللوحة والمشاهد. والامكان الذي في الرسم الاسود دونما الوان مغر وغامض.

ارسم مباشرة على لوح الزنك. فالمقدرة هنا ضرورية لان اي خطأ غير قابل للتصحيح.

الوانك او الرسوم غير الملونة متحركة، تنغل نغلا كأن هواء يسيرها او كأنها مولدة ذلك الهواء الملموس في كل عمل من الف ليلة وليلة. فهل فكرت في علاقة بين تصوراتك التشكيلية والمسرح؟

ـ لو عندي امكانات لجعلت الف ليلة وليلة مسرحا باحداث متحركة.

ذات مرة اطلعت على عمل مسرحي لميرو الذي اخذ من اعماله اشكالا وجعلها شخصيات واحداثا ومنها بنى مشروعه. والف ليلة وليلة ضمن الاحداث تخلق اشخاصا غير واقعيين يحرضون على الحلم السعيد، وهذا الحلم يتمنى المرء ان يحققه، ففي الف ليلة وليلة وملحمة جلجامش وملاحم اخرى رائحة الشرق والحلم الدائم. رغم ان من عاش في بغداد يمكنه رؤية الف ليلة وليلة في الشارع فهي من واقعنا. السياح الذين يأتون الى العراق يطلبون اولا رؤية مغارة علي بابا. ولي الناحية الفنتيزية تكمن في سوق مكتظة بالسكان، بالبشر الغريبين بازيائهم اكثر من علي بابا.

انت اعطيت الف ليلة وليلة حجما مختلفا.

ـ حولتها من صيغة الى اخرى. ذلك يتوقف على رؤية الفنان وتحويله حلمه الى مادة لونية وشكلية.

المصادرة معروفة وهنالك قدرة المرء على استيعابها. فهي تحرضه على الابداع وانتاج الجديد. الحدث موجود لكنه مختلف في منظار كل واحد. تذكري كم من الاعمال الموسيقية والمسرحية استوحت جلجامش، اكثر من خمسة عشر عملا برؤى مختلفة لا تنتمي جغرافيا الى مادة واحدة.

ما هو شعورك وانت تتخيل الف ليلة وليلة بصيغتك انت؟

ـ اشتغلت قرابة سنة. العمل كان مباشرا دون تحضير. سبق لي ان اشتغلت مجموعة الف ليلة وليلة في الستينات وفي استطاعتي الاستنتاج ان لكل مرة اختبارها الانتاجي وشكلها الجديد، وكل مرة سعادة مختلفة.

يوميا كنت اقصد المحترف فاجدني في حديقة شرقية دافئة، ملونة، ملأى بالنور فانسى ان خارج الباب بردا وثلجا. ذاك فعل مضاء للزمن اعيش فيه، ترين نتائجه في الالوان النارية الحارة.

لكن اوروبا اختبرت مجالاتنا منذ زمن بعيد، فكان لها الف ليلة وليلة بصيغ عديدة.

ـ الاوروبيون اعتقدوا انهم وضعوا اساطيرنا في اطارها، والانتاج الحقيقي هو لنا ما دمنا تناولناه عن المخطوطات العربية القديمة.

مي منسى